مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
141 –114 المجلد 17 العدد 1 (2024): ISSN : 1112- 7163 E-ISSN: 2588-1892

منهجية البحث التاريخي وتطبيقاته من الجانب العقدي "دراسة تحليلية"

Historical Research Methodology And Its Applications In The Theological Context: An Analytical Study

رنا مازن عبد الجبار السلايمة
جامعة أبانت عزت بايسال، بولو – تركيا، كلية الإلهيات، قسم العلوم الإسلامية،
Dr.ranasalaymeh@gmail.com

تاريخ الاستلام:28-03-2024 تاريخ القبول:30-05-2024 تاريخ النشر:06-06-2024

ملخص:

ترصُد هذه الدراسة أغوار الماضي، وفهم ملابساته، وبيان الظواهر الجارية، وذلك عن طريق ربطها بجذورها التاريخية، من خلال جمع البيانات، وتحليلها، ودراستها، والتأكد من صحتها عن طريق عرضها بشكل علمي دقيق؛ للوصول إلى البراهين التي تظهر صحة الوقائع، وتبرز النتائج بطريقة علمية رصينة تمكن الباحث من استشراف المستقبل، وعرضت نموذجًا عقديًا تطبيقيًا لمنهجية البحث التاريخي، يسهم في بيان أهمية التفاعلات التي حدثت في الحقبة الماضية، ومدى تأثيرها على الأحداث التأريخية.

واستخلصت من البحث أهم النتائج التي تمثلت بأن للمنهج التأريخي أثرًا ودورًا في الكشف عن الحوادث التأريخية بسقيمها وصحيحها، والانتفاع من هذه الحوادث في الزمن الحاضر والمستقبل، ومراعاة البيانات والاعتبارات التأريخية ذات الطابع العقدي الإسلامي وغيرها، وإيضاح العلاقات فيها، ودراسة الظاهرة، وبيان احتمال تعرض المصادر التأريخية للتزوير، أو الضياع، وصعوبة تعميم النتائج؛ لأن الوقائع من الصعب أن تتكرر بتفاصيلها الدقيقة مرة تلو الأخرى، وأن الظواهر التأريخية التي تناولتها ترتبط بظروف معينة سواء ارتبطت بالبيئة، أو الدين، أونحو ذلك.

كلمات دالة: التاريخ، المنهج، العقيدة، القضاء والقدر، البحث التاريخي.

المؤلف المرسل: رنا مازن عبد الجبار السلايمة: dr.ranasalaymeh@gmail.com

Abstract:
This study delves into the past to understand its contexts and explain current phenomena by tracing their historical roots. Through data collection, analysis, and scientific verification, the research aims to establish evidence for historical events and present results rigorously. It proposes a model for historical research methodology, highlighting the importance of past interactions and their influence on historical events.

The study acknowledges the historical method's role in uncovering both true and false events, emphasizing the importance of utilizing them for the present and future. It stresses the need to consider historical data, including Islamic theological aspects, to study the phenomenon and clarify relationships. The research acknowledges the possibility of source forgery or loss and the difficulty of generalizing results due to the unique nature of historical events. Finally, it emphasizes the link between the studied phenomena and specific circumstances, such as environment or religion.

Keywords: History, Methodology, Creed, Divine Decree, Historical Research.

مقدمة: الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، وجعلنا تبعًا لسيد الأنام، محمد عليه أفضل الصلوات أتم السلام، أما بعد...

فإن المنهج التاريخي يعد أحد المناهج العلمية لمعرفة الأحداث التي وقعت، والوقوف عليها، والاستفادة منها، والتعامل مع مغزى المعلومات وأُثرها الكامن بالتأريخ البعيد منه والقريب، وإيضاح الحوادث، وكيفية نشأتها، وتطورها؛ فيضطلع الباحث بدور هام وأساسي في ميدان الدراسات والبحوث العلمية التي تتمحور حول الوقائع والظواهر الاجتماعية والإنسانية؛ لذا فهو يسهم ويغني المعرفة ويساعد على تقويم حوادث تاريخية فنجده جليًا واضحًا في المناهج العلمية والمسائل التي تم رصدها من الواقع.

وقد عمدت في هذه الدراسة إلى ربط المنهج التاريخي بالجانب العقدي؛ لإبراز أهميته وتوضيح مكانته من ناحية الدراسات الإسلامية لفهم العقيدة وإدراك مقتضياتهما، وذلك بإبراز العناصر التي ارتكز عليها المنهج التاريخي وتصوراته، ويظهر هذا جليًا في أسلوب المؤرخين المسلمين وطريقة عرضهم لتاريخ الأمم، وقد تناولت في هذه الدراسة "منهجية البحث التاريخي وتطبيقاته من الجانب العقدي" وضع أسس ومناهج صحيحة منطلقة من العقيدة الصحيحة والفهم السديد والمنهج العلمي الموثوق.

مشكلة البحث :

جاءت مشكلة البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم المنهج التاريخي؟

2- ما هي الأساليب والإجراءات الأساسية المتبعة في المنهج التاريخي؟

3- ما هي خطوات المنهج التاريخي وما مفهوم التعليل التاريخي؟

4- ما علاقة المنهج التاريخي بالعقيدة الصحيحة وفق التصور الإسلامي؟

أهداف البحث

1- بيان مفهوم المنهج التاريخي.

2- توضيح الأساليب والإجراءات الأساسية المتبعة في المنهج التاريخي.

3- إيضاح خطوات المنهج التاريخي، ومفهوم التعليل التاريخي.

4- إبراز علاقة المنهج التاريخي بالعقيدة الصحيحة وفق التصور الإسلامي.

أهمية البحث

تكمن أهمية المنهج التاريخي في تحديد الحقائق التأريخية وتفسيرها، وذلك من أجل فهم الماضي ومحاولة تبيان الحاضر في ضوء الأحداث الماضية والتطورات المستقبلية، وإيضاح أن التاريخ الإسلامي هو تاريخ دين وعقيدة قبل أن يكون تاريخ أمم وشعوب، لأن العقيدة هي التي أنشأت تلك المجتمعات والتنظيمات الإدارية والتعليمية والاقتصادية وغيرها لذا اهتممت بدراستي هذه وفق التصور الإسلامي والعقيدة الصحيحة، بضرورة معرفة القواعد في المنهج التاريخي ووسائل تحقيقها وضرورة الالتزام بها عن طريق العقيدة ومقتضياتها.

منهج البحث

1- المنهج الاستقرائي: حيث قامت الباحثة باستقراء وجمع الكتب المتعلقة بموضوع منهج البحث التاريخي.

2- المنهج التحليلي: قامت الباحثة بتحليل النصوص التاريخية وما يتعلق بها من تطبيقات عقدية.

3- المنهج الوصفي: وهذا ببيان المصطلحات والألفاظ ذات الصلة بالدراسة، وإيضاح بعض المسائل والموضوعات عبر تقسيمات متميزة.

4- التاريخي: حيث قامت الباحثة بتتبع بعض القضايا التأريخية للانتفاع منها، وإظهار الارتباط بينها وبين الدراسات العقدية الإسلامية.

5- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

6- تخريج الأحاديث الشريفة من مصادرها الأصلية.

7- ذكر الخاتمة التي تضم أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة

إن دراسة منهج البحث التاريخي قد تناولته العديد من الدراسات عرضًا واستقراءً وتحليلًا منها:

دراسة أحمد وآدم. (2017)، الموسومة بـــــ: دور المكتبات الجامعية في تطوير البحث العلمي التربوي في السودان: دراسة تطبيقية على مكتبة كلية التربية جامعة أم درمان الإسلامية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم درمان الاسلامية، أم درمان. مسترجع من http//:search.mandumah.com/Record/845106

اختص البحث بدراسة دور المكتبات في تطوير البحث العلمي التربوي في السودان، وبالتالي عرج على تبيان مفهوم منهج البحث التاريخي.

دراسة رسلان عبداللطيف. (2011)، منهج البحث التاريخي.مجلة كلية الآداب، ع 26 – 417، 484 ، مسترجع من http//:search.mandumah.com/Record/474972

اهتم الباحث ببيان ماهية منهج البحث التاريخي، ودراسته من مفهوم المناهج البحثية العلمية.

التعليق على الدراسات السابقة

لقد تم تناول موضوع المنهج التاريخي من قبل العديد من الباحثين وألف في ذات الموضوع العديد من الكتب والأبحاث، بيد أن بحثي تميز بجمعه بين تبيان مفهوم منهج البحث التاريخي، إضافة إلى وضع دراسة عقدية تطبيقية تبين أهمية اتباع هذا المنهج بالدراسات الإسلامية.

خطة البحث

التمهيد: فقد جعلته مدخلًا لدراسة بعض المصطلحات الخاصة بالموضوع، أذكر منها:

أولًا: المنهج لغة واصطلاحاً

ثانيًا: التاريخ لغة واصطلاحاً

ثالثًا: مفهوم المنهج التاريخي

رابعًا: الفرق بين التاريخ والمنهج التاريخي

المبحث الأول: أساليب وأهمية المنهج التاريخي

المطلب الأول : أساليب المنهج التاريخي

المطلب الثاني : أهمية المنهج التاريخي

المبحث الثاني: الإجراءات الأساسية في المناهج التاريخية

المطلب الأول: إجراءات الحصول على البيانات والدراسات

المطلب الثاني: إجراءت تحليل البيانات وطرق نقدها

المبحث الثالث: المنهج التاريخي بين التدبير والتعليل

المطلب الأول: خطوات المنهج التاريخي

المطلب الثاني: التعليل التاريخي

المبحث الرابع: المنهج التأريخي وعلاقته بالعقيدة والتصورات الإسلامية

المطلب الأول: القواعد المتبعة لقبول الروايات التاريخية أو ردها في الجانب العقدي

المطلب الثاني: منهج كتابة التأريخ في عقيدة القضاء والقدر

المطلب الثالث: مشيئة الله وقضاؤه وقدره داخل في حكم ربوبيته ومقتضى مشيئته

المطلب الرابع: الانحراف بالمنهج التأريخي في مفهوم القضاء والقدر

الخاتمة

التمهيد: التأريخ بكل ما جاء فيه من روايات، أو حكايات، كل ذلك مرجعه إلى التأريخ سواء كان إسلاميًا، أو غير ذلك، ولا بد للتأريخ من علم فليس هو سرد للأخبار بلا تمحيص، أو تحليل، وإنما يخضع لقوانين يقوم على أساسها، ولا ينفصل عن باقي العلوم، وأخص بالذكر المنهج العقدي الإسلامي في صياغة التأريخ، والمنهج التأريخي لا بد له من قواعد هامة يتبعها الباحث أثناء دراسته بهدف تبيان الحقيقة والصواب ومحاولة الفهم الأمثل للمجريات التأريخية، وأرى أن التأريخ أولى العلوم بالنقد والتحليل والاستنتاج.

ويتضمن هذا التمهيد أهم المصطلحات التي تناولتها هذه الدراسة البحثية.

أولًا : المنهج لغة واصطلاحاً

المنهج لغة : هو الطريق الواضح، ومنه نهج الطريق، أي: أبانه وأوضحه وسلكه. (الرازي، 1983، ص681).

المنهج اصطلاحاً: هو مجموعة الأسس والقواعد التي يُجمع عليها لضبط الآراء، في سبيل تعيين الحقيقة المبهمة لدينا، ولإثبات الأمر بالحجة والدليل على حقائق يجهلها الآخرون. (عمر، 1983، ص48).

الإجراءت المتبعة في أي علم في سبيل الكشف عن الحقائق، باستخدام مجموعة من الأسس والركائز العامة التي تسيطر على العمليات العقلية بهدف الوصول إلى نتيجة واضحة. (بدوي، 1963، ص5).

ثانيًا : التاريخ لغة واصطلاحا

التاريخ لغة: الإعلام بالوقت (ابن منظور، 1414هـ، ج4، ص3). وهو تعيين زمان ينسب إليه.(الرازي،1995م، ج1، ص13)

التاريخ اصطلاحاً: معرفة أحوال الجماعات وأوطانهم ورسومهم وثقافاتهم وتقاليدهم، وأنسابهم ووموالديهم ووفياتهم. (حاجي خليفة، 1941م، ج1، ص271).

وهو السجل العام للماضي، والحاضر، بل والمستقبل، وهو الميدان الفسيح الذي حدثت فيه كل الأحداث، ويعتني التاريخ بالأموات والأحياء، ويحتوي على ظواهر وأحداث إيجابية نعتز ونفخر بها، وبه أحداث سلبية تكونت نتيجة المواقف الفردية التي تنتج عادة بسبب الخوف والطمع تارة، والتقرب لأولياء الأمر تارة أخرى، وما دراستنا لها إلا لأخذ الدرس والعبرة لتجنب أسبابها.(العيسوي، 1997، ص53).

وجاء عند ابن خلدون أنه شبه التأريخ بمعمل قائم على استمرارية التجارب، التي ترصد فيها حركة الإنسان وتصرفاته، والتاريخ يتكفل بعرض تجارب الإنسان بصور مختلفة قابلة للنقد والتفسير في ضوء تلك التجارب والمشاهدات المعاصرة. (ابن خلدون، 1988، ص56).

إذن هو إخبار عن الأيام والبلدان، وما سبق من القرون.

ثالثًا: المنهج التاريخي

بعدما تقدم آنفًا ببيان المنهج وتعريف التأريخ لا بد لنا من معرفة مصطلح المنهج التاريخي.

المنهج التاريخي: هو الخطوات التي يتبعها الباحث في جمع المعلومات والبيانات العلمية من أجل الدراسة التي يقوم بها، وهو الطريق الذي يسير به أثناء تحليله وتفسيره للأحداث، وموضوعه واسع فهو الرابط بين الزمن القديم والكائن والمتوقع، ويعد منهجًا استقصائيًا لكل من الدارسات البحثية، علمية كانت أو اجتماعية، أو إنسانية، فلم يقتصر المنهج التاريخي على علم محدد بعينه بل يتسع لدراسة سائر العلوم. (عقيل، 1999، ص40–41)، إذًا المنهج التاريخي هو دراسة الأحداث التاريخية وبيان حقائقها وأسباب إحداثها، وأثرها على المجريات الحالية.

رابعًا : الفرق بين المنهج التاريخي والتاريخ

الفرق بينهما أن المنهج التاريخي يعتمد على الوثائق والحقائق ونقدها وتحديدها وفق فترة معينة متخصصة أو فترات

حسب اهتمام الباحث وتطلعاته ومن ثم تأتي مرحلة التركيب، حيث يتم التأليف بين الحقائق وتفسيرها وذلك من خلال فهم الماضي ومعرفة الأحداث وتطوراتها.

أما التأريخ فهو ميدان تستطيع العلوم بأسرها أن تنهل منه، كما تعتمد عليه في البحث والدراسة، والدراسات التاريخية تعتبر جزءاً من العلوم التي تشكل جزءاً من التأريخ وتعمل على البحث عنها وإ كان هناك إفساد أو تزوير حقاً. (عقيل، 1999، ص57).

لذا أتصور أن المنهج التأريخي هو أثر من أثار التصور لدى الباحث وناتج عن ثقافته العلمية؛ فقد يحدث اختلاف في النتائج بسبب التلقي من المناهج الإنسانية بشتى العلوم والرجوع إليها مما قد يسبب إيجاد انحرافات أو اختلافات في بعض المعلومات خلافًا إلى أن اعتبار الوحي الرباني المصدر الوحيد لضبط العلم والمعرفة والنتائج السليمة.

المبحث الأول : أساليب وأهمية المنهج التاريخي

المطلب الأول : أساليب المنهج التاريخي

الدراسات البحثية والعلمية قائمة على عدة أساليب أو مناهج علمية ، ولا بد من اقتفاء أثرها للحصول على نتيجة بحثية علمية؛ فالمنهج التاريخي يهتم بدراسة الظاهرة في وقتها الحاضر، ويرجع إلى تاريخها منذ بدء نشأتها، ويضع اقتراحات لما سيحدث لها في المستقبل، فهو لا يعتمد على دراسة الماضي بل يحيط بالظاهرة من جميع أطرافها حتى يجد لها الحلول المناسبة، كما أن المنهج التاريخي لا يمكن أن يتم بمعزل عن دراسة البيئة الاجتماعية وتجرى هذه الدراسة عبر عدة أساليب: (العاوور، 1997م، ص91).

1- الأسلوب التحليلي النقدي

2- الأسلوب الواقعي التاريخي

3- الأسلوب الثقافي الاجتماعي

ولبيان أساليب المنهج التاريخي آنفة الذكر لأجل الدراسات والأبحاث العلمية أضرب مثلا في سيرة خالد بن الوليد كواقع تاريخي بالدراسة التطبيقية للمنهج التاريخي، فالباحث في دراستها من حيث فائدتها وما فيها من دروس وعبر من الناحية التصويرية والتحليلية وأثرها على الجانب القيادي في إبراز أثر المعارك التي خاضها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد، وطرق تنفيذ الخطط الحربية واستراتيجياتها من حيث عدد الجيش، وعدته، وتوزيع الفرق، والتموين والإمدادات، وكيفية القتال، إلى غير ذلك من الأمور التي يستطيع الباحث استخراجها والتنقيب عنها من خلال الدراسة التحليلية لتلك الشخصية بما لها وما عليها، والمنهج التاريخي لا يتوقف على مادة تاريخية في تحليلها وتصويرها بل ينتقدها ويبين ما عليها من بعد مكاني

وزماني وإنساني، ويبين الدروس المستفادة وأثرها على الجانب الاجتماعي والثقافي للأفراد والمجتمعات من خلال التطبيق العملي الذي يقع على تلك المادة في استخدام أساليب المنهج التاريخي (المرجع السابق، ص91).

نلاحظ أن المنهج التاريخي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، حيث يعمل على جعل الأحداث مترابطة كوحدة واحدة، ليحللها تحليلاً واضحاً بناء على جميع الأزمنة التي مرت بها، ثم يستخرج الحكم المناسب للحادثة الماثلة بين يديه بفهم مشترك متدرج.

المطلب الثاني : أهمية المنهج التاريخي

أولًا: مزايا ونكت

إن المنهج التاريخي له من المزايا ما يجعله جديرًا بالاهتمام؛ لأن البحث التاريخي لا يتوقف عند حدوث ما سلف من الأحداث في بيان وتوضيح ما مضى بل يسعى إلى بيان الدلالات التي تساعد في فهم الحاضر وما يحصل في المستقبل، ويهدف المنهج التاريخي إلى الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل حيث يظهر الأحداث أنها مترابطة كوحدة واحدة ثم يستخرج الحكم المناسب للحادثة المماثلة التي بين يديه بفهم النص ودلالة النص والعلة المشتركة بينهما، بمعنى آخر هو عبارة عن عملية استخراج الماضي وربطه بالحاضر في صورة علمية تاريخية لفكرة ما أو نظرية، فإن كانت الدراسة تختص بالوقائع والحوادث والظواهر التاريخية ونريد دراستها علمياً لا بد من استخدام المنهج العلمي التاريخي (الخياط، 2011م، ص141) وهذا يثبت بأن المنهج التاريخي من أقدم المناهج العلمية وأهمها في مجال البحوث العلمية في مختلف التخصصات وأخص منها العلوم الإنسانية ونحوها؛ لأنه ينقب عن الحقائق العلمية الدقيقة ويهتم بالمراحل التأريخية أولًا بأول، ثم يستنتج ما سيكون في المستقبل على أسس ومزايا منها: (الهادي، 1995م، ص107).

1- الوصف المحكم للبيانات التاريخية التي تظهرها الحوادث، والظواهر المرتبطة بالأزمنة الماضية.

2- معرفة العوامل المؤثرة والمشاكل في كافة مجالات الحياة، وعوامل نشأتها، وأسبابها، والعوائق التي حالت دون إيجاد حلول لها ومعرفة كيفية الوصول إلى ركائز التخطيط المستقبلي السليم.

3- يؤكد المنهج التاريخي على التجديد، ومعرفة السببية بربط الأزمنة فيما بينها، والكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ العلمية، وذلك لإيجاد الروابط بينها وبين الظواهر الحالية كأساس للمستقبل.

بان لنا أن التاريخ مليء بالأحداث والظواهر المتتالية في ترتيبها واقعًا وزمنًا، إنه الوثائق والبيانات الدالة على ما قام به الإنسان وما حصّل من إنجازات، سلبية كانت أم إيجابية، وهذه الإنجازات والحوادث والظواهر والمواقف في غابر الزمان لا بد من إخضاعها للبيانات، والمعلومات المتاحة حتى نصل إلى النقد والتحليل ومعرفة المفاهيم وحل المشكلات ثم صياغة الفرضيات المرتبطة بكل حادثة وإثباتها، ومعرفة نتائجها وما لها من أثر على الحاضر والمستقبل، وهذه دراسة تحليلية نقدية تظهر أهمية المنهج التاريخي (بدر، 1996م، ص 192).

يبين أحمد بدر أن:" التاريخ ليس مجرد قائمة بالأحداث في ترتيبها الزمني، إنه السجل الدال على إنجازات الإنسان، إنه رواية حقيقية متماسكة للعلاقات بين الأشخاص والأحداث والزمان والمكان" (المرجع السابق، ص192).

ثانيًا: من الجانب السسيولوجي "sociologist"

يهتم هذا العلم بدراسة المجتمعات الإنسانية والقوانين وما يطرأ عليها من التغيرات والتطورات التي تؤثر على البنية المجتمعية والعوارض السلوكية والفكرية، ويعني هذا التخصص بمساعدة الباحث على التحكم بما يتعلق بالسلوك الإنساني لمعرفة المسائل التي حدثت، ولا بد لمن يلج في هذا الباب من حنكة وفطنة وخبرة، وقد أعطى ابن خلدون إيضاحًا حول هذه الحالة وأثرها على الطبيعة الإنسانية، وارتباطها بالحضارة ومعرفة الحياة البدائية ثم ذكر أن سمو الشعوب على شعوب أخرى يؤدي إلى وجود فوارق ومصالح يتصارع حولها البشر وكل ذلك له أثر في السلوك المجتمعي. (محمد، 1982م، ص126؛ عميرة، 2014م، ص64).

نستنتج مما سبق أن التغييرات السلوكية الناتجة بسبب العوامل والظروف تؤثر بالمجتمع فكريًا وسلوكيًا، وكذلك في مراحل التطور للأفراد والمجتمعات، وأهمية المنهج التاريخي من الناحية السسيولوجية أنه يعتني باستمرارية البحث وتفسير الأحداث وتحليلها ومناقشة ما جاء فيها للوصول إلى ما ينشده من نتائج.

إن الحقيقة التاريخية مقيدة، ويرجع السبب إلى صعوبة الوصول إلى الحقيقة المطلقة لأي حدث جرى في الماضي أو في الوقت الحاضر، فالسبيل وعر والعلل كثيرة التي تعترض مسار من يطلبها، أذكر منها:

1- إندثار البراهين وارتباك الأدلة.

2- تغلغل الأعراض والمنافع.

والنتيجة مما سبق أن الحقيقة نسبية تزداد بازدياد نسبة الصدق وتبتعد كلما بعدت عن الحقيقة المطلقة. (رسلان، 2011م، ص424).

المبحث الثاني: الإجراءات الأساسية في المناهج التاريخية

إن البيانات والمعلومات التي يتم اختيارها دون دراستها بشكل متكامل ودون تحديد المشكلة المتعلقة بها، لا تكتمل إلا بوجود الإجراءت الأساسية التي تتمثل بتوفر المراجع والمصادر الخاصة؛ لاستيفاء تناول أبعاد المشكلة والتوصل إلى خلاصة علمية دقيقة شريطة أن تكون المشكلة من نفس ميدان اختصاص الباحث، والحكمة من ذلك الإحاطة بها ومعالجتها من كل جوانبها، وعلى الباحث معرفة المفاهيم والمبادئ والأدوات المناسبة في مجال بحثه؛ بل وكيفية استخدامها ومعرفة دلالاتها البيانية. (بوحوش، والذنيبات، 1989م، ص97) فإذا لم تكتمل البيانات والمعلومات عن المشكلة ومعرفة الإشكالات فيها فلا يمكن دراستها والوصول إلى النتائج بسبب الإشكال والتحديد، لذا جاء هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: إجراءات الحصول على البيانات والدراسات

إن جمع البيانات والمعلومات وإمكانية الوصول إليها من مصادرها ومعرفة محتواها والاهتمام بدراستها وتحقيق أهدافها من خلال المسارات العلمية البحثية الدقيقة المرتبطة بعضها ببعض، لها أسس عامة مشتركة بين جميع المناهج، وغيرها تتعلق بكل علم أو مشكلة تثار، لا مخرج منها إلا بتتبع منهج خاص يرسم وفقًا لطبيعتها وأحوالها والعوائق التي تثيرها.

1- **المصادر الأولية**: وهي الآثار والقوانين والأنظمة والوثائق لتلك الحقبة الزمنية المراد دراستها، ومن الأمثلة على ذلك:

يمكن دراسة دستور المدينة المنورة وما فيه من قوانين وأحكام وضعها النبي عليه السلام، حيث يعتبر من المصادر الأولية في ضبط المتغيرات السائدة في تلك الحقبة، والانتفاع منها من خلال المنهج التاريخي (الطويل، 2010م، ج4، ص46، والعراقي، 1994م، ج1، ص239).

2- **المصادر الثانوية:** وهي ما تم تناوله في فترات ماضية من أحداث ووقائع عرضتها من خلال المجلات أو المقالات كونها أقرب للحدث المطلوب، دون الاستغناء عن المصادر الأولية أو غير الأولية كالكتب المؤلفة في هذا الصدد المعتمدة على أمهات الكتب (الدليمي، 2012م، ص55) فمثالًا على ذلك تراجم الرجال، وشهود الأعيان، وجمع معلومات لأشخاص تركوا بصمات في العصر الذي عاشوا فيه كالإمام الغزالي الذي يعد مجددًا للقرن الخامس الهجري ذكرته الدراسات والبحوث . (السلايمة، 2017م، م/44، ع/4). وأرى أن من المصادر الثانوية المهمة في زماننا التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية والأخبار المقروءة والمسموعة والرسوم التوضيحية والخرائط، ومثال ذلك هذه الخريطة التي تبين مجريات غزوة بدر.

المصادر ذات الجانب المسحي: ويعنى بها: الاهتمام بالبحث من خلال الأدوات والتجهيزات والمعدات اللازمة، مثل: الميكروسكوب الالكتروني أو الحاسب الآلي، أو التجهيزات ذات الاختصاص لجمع البيانات من أجل الدمج بين المنهج التاريخي والتجريبي وإقناع الجهات المختصة بقيمة البحث العلمي والوصول إلى البيانات المتعلقة بالمشكلة دون الوقوع في محاذير تضر بالباحث أو المجتمع، والعمل على الانتفاع من التكنولوجيا كدراسة تطبيقية معاصرة ينتفع منها طلبة العلم والمهتمون بهذا الاختصاص.(الدليمي، 2012م، ص55).

المطلب الثاني: إجراءت تحليل البيانات وطرق نقدها

لا بد للباحث أن يكون خالي الذهن متجردًا من الأهواء، ساعيًا للارتباط مع الموضوع دون حائل، فالموضوعية في أصلها ظهرت كردة فعل للتأثيرات الوجدانية، والتأملات الميتافيزقية في القرن الماضي، وفي بداية القرن الواحد والعشرين.

فإن لم يكن الباحث موضوعيًا في دراسته فقد يقع عرضة للتزوير أو الخطأ، مما يعرض الوثائق والسجلات لعمليات الدس والتزوير من خلال نسبتها لزمن معين أو مكان معين أو حتى شخص معين.

والنقد هو وصف عناصر الموضوع بشكل يتفق مع خصائص وجوده في العالم الواقعي، سواء التأريخي أو غيره، ولا يمكن التسليم بتلك المعلومات، بل لا بد من الشك فيها، والبحث عن صحة مصادرها اعتمادًا على المنهج التاريخي؛ كونها عرضة للتزوير أو التلاعب.(حجازي،2001م، ص137).

ومن النقد الموجه للمنهج التاريخي عدم اتصاله بالظواهر مباشرة؛ فاتصاله بها عادة غير مباشر؛ فيتم عن طريق تحليل الوثائق والسجلات والآثار ذات الصلة بالظاهرة؛ إلا أن البعض لا يعدونه من النقد كون تحليل الوثائق وفحصها فحصاً دقيقاً يبعد عنها النقد، كما أن اعتماد المنهج التاريخي على البيانات الجزئية يؤدي إلى صعوبة الوصول إلى كل الشواهد المتصلة بماضيه بسبب التلف أو الضياع الذي يلحق ببعض هذه الشواهد؛ إلا أن هذا الأمر يعد بسيطًا فكم من التجارب تعجز عن ضبط كل المتغيرات فيها دون أن يقلل ذلك من شأن المنهج التجريبي أو الوصفي. (عريفج، ومصلح، وحواشين، 1987م، ص122).

إن المنهج التاريخي يعتني بكل ظاهرة جغرافية أو تربوية أو اجتماعية أو سياسية أو طبيعية؛ فلكل ظاهرة من الظواهر تاريخها وإجراءاتها المتصلة بها للنظر إلى كيفية التعامل معها في الماضي، وهذه الأمور لا يمكن دراستها إلا بالأسلوب الاسترادادي أو التاريخي. (المرجع السابق، ص122).

وتعد عملية النقد ضرورة وهي نوعان:

1- التحقق من صحة الأصول التاريخية "النقد الخارجي":

ويراد منه الاهتمام بالوثائق والدراسات، وما يتعلق بها وبدرجة اتصالها بالحقيقة، سواء من الناحية الزمانية أو المكانية، أو الثقافية أو الشخصية، والتأكد منها من خلال النقد الخارجي، فقد يكون لها غرض غير مباشر من وراء الوثيقة التي تقدمها. (رسلان، 2011م، ص457)، ومثال على النقد الخارجي، وهو عدم قبول وثيقة زواج موقعة من صاحبة العلاقة في قرية أو بلدة بلغت نسبة أميتها آنذاك 100%، أو عدم قبول شهادة ميلاد مكتوبة بالهندية في حال أن صاحبها يدعي استخراجها من أمريكا، وهكذا. (صابر، خفاجة، 2002م، ص48. وعريفج، ومصلح، وحواشين، 1987م، ص125).

2– النقد الداخلي:

يعنى بدراسة الارتباط بمضمون النص وما تحتويه الوثيقة، وبيان درجة الثقة والمصداقية الخاصة بمحتوى المصدر، أو مضمون الوثيقة، وإيضاح ظروف التدوين، وانتسابها لفئة معينة أو مذهب معين أو غير ذلك، ولا ينسى في هذا الباب صلاحية الكاتب وحدود أهليته (عريفج، ومصلح، وحواشين، 1987م، ص125–126)، ومثال على ذلك ما يتعلق بمضمون العهد الجديد ومدى خلوه من التناقض أو التحريف، فإنجيل متى على سبيل المثال: اختلف في سنة تدوينه هل دوّن في عام 37م، أو 38م، أو 41م، أو 48م، أو 61م، أو 64م، أو غير ذلك. (الخطيب، 2018م، ص271).

كما اختلف في تحديد اللغة التي كتب بها هل هي اللاتينية أم السريانية أم الآرامية أم العبرية؟ أما النسخة المتوفرة بين يدي المسيحيين فهي اليونانية التي لم يعرف مترجمها، فيلاحظ بعد الدراسة والتمحيص لإنجيل متى مايلي: (المرجع السابق، ص271).

أولًا: أنه إنجيل مجهول من حيث تاريخ تدوينه.

ثانيًا: غامض من حيث اللغة التي دوّن بها.

ثالثًا: ضياع النسخ الأصلية المحتوية على الإنجيل المترجم إلى العبرية أو الآرامية أو السريانية.

رابعًا: المترجم إلى اليونانية مجهول.

إذن لا يخلو هذا الأمر من النقض الموجه من عدم تواصل السند الصحيح فيه، ويتم ذلك عن طريق تحليل الوثائق والسجلات والآثار ذات الصلة في البحث، فإن المنهج التاريخي المعتمد على البيانات الجزئية يؤدي إلى إشكالية الوصول بالحقبة الزمنية المقصودة، لأسباب عدة منها فقد الشواهد أو عدم الاتصال الصحيح أو التلف أو التزوير في الحقائق، كل ذلك يؤدي إلى ضرورة إبراز منهجية النقد الداخلي المعتمد في الوثائق التاريخية (صابر، وخفاجة، 2002م، ص49).

المبحث الثالث : المنهج التاريخي بين التدبير والتعليل

المطلب الأول: خطوات المنهج التاريخي

اعتبر المنهج التاريخي الحاضر جزءً من الماضي؛ فالعملية التاريخية في حركة مستمرة دائمة، فمثلاً لو أراد الباحث دراسة قضايا المجتمع المعاصرة فإنه يدرس الواقع الحاضر، ويربطه بقضايا

المجتمع الماضية بما يحويه ذاك الماضي من وقائع وأفكار تتفاعل فيما بينها، لتوضح الجزء الذي يمثل الحاضر، وعند تطبيق المنهج التاريخي على الباحث أن يأخذ أمرين بعين الاعتبار، الأول: عقلي وعملي، والثاني: وجداني وجمالي، ولتطبيق ذلك لا بد من اتخاذ خطوات أذكر منها:

أولاً : عملية استخلاص المعرفة من الواقع.

وهي الخطوة الأولى التي يجب على الباحث فيها أن يقوم بدراسة الظاهرة في اللحظة الاجتماعية الراهنة، وذلك عن طريق إجراء مسح اجتماعي أو دراسة الحالة أو تحليل البيانات الاحصائية المتاحة.

وخلال هذه الدراسة لا يتعدى ما يصل إليه الباحث من كونه فرضية علمية. وعادة ما يحصل ذلك عند دراسة التاريخ المعاصر.

ثانياً : شرح الظاهرة

عند دراسة ظاهرة ما لا بد للباحث من تفسيرها؛ لذا نجد أن شرح الظاهرة يعني:" تفسيرها باكتشاف القانون الموضوعي الذي يحكمها أو يتحكم في صيرورتها التاريخية" (العاوور، 1997م، ص93).

وعملية التفسير لا تتم إلا بالرجوع إلى الماضي، فقد بين العاوور أنها :" عملية عقلية يسير فيها الفكر من الحاضر مبتدئاً به متجهاً نحو الماضي متتبعاً سير الظاهرة على هذا النحو الماضي ــ الحاضر". (المرجع السابق، ص93).

ولمعرفة الماضي لا بد من الاستعانة بمصادر مختلفة :" قد تكون تسجيلية أو كالقرارات والقوانين والمعاهدات والاتفاقيات وهي ما تمثل وقائع في حد ذاتها، أو تأليفية كالتراث والأدبيات، أو تحليلية تستهدف التفسير وإبداء وجهة النظر".(المرجع السابق، ص93).

ولا بد للباحث أن يتقيد بتعاليم البحث العلمي الخاصة بالتوثيق للكاتب ففكر الكاتب يختص به شخصياً لا يجوز أن يتعدى أياً كان عليه أو اعتبار ما كتب تابعاً له :" وعند الاعتماد على المؤلفات أو المراجع الحافلة بالمراجع التاريخية لا بد أن تكون ثمة تحفظات معينة بشأن ذاتية الفكر المطروح أو النظرة إلى الوقائع من خلال عصر آخر غير الذي وقعت فيه أو إسقاط المفهومات الخاصة عليها".(المرجع السابق، ص93–94).

ثالثاً : عملية عرض المعرفة المستخلصة

لما أراد الباحث عرض المعرفة التي توصل إليها فلا بد من عرضها على شكل كتاب علمي أو تقرير بحثي، وحينئذ سيتخذ أسلوب العرض إتجاهاً عكسياً بحيث أنه سيتسلسل منطقياً من الماضي إلى الحاضر.

ناضل المؤرخون في سبيل استحضار صورة تاريخ الإنسان وماضيه على أتم وجه وأكمل صورة؛ إلا أنهم رغم محاولاتهم ذلك فلم يستطيعوا لأن هذا الأمر ليس بالسهولة لأي باحث أن يصل إليه. وقد وضح هذا الأمر العاوور لما قال :" إنه لا يمكن استرداد التاريخ كاملاً، ولكن يمكن رسم صورة تقريبية له فالتدوين التاريخي فن نستقي معلوماته عن طريق الفلسفات الموضوعية، والملكات والتعلم، والذاكرة، ثم أنه خير طريقة لوضع الأسس التي يقوم عليها، وأحسن ترتيب للحقائق التاريخية هي التخمينات الجيدة للاتجاه الذي يسير فيه التاريخ". إن التاريخ ليعمل على تسجيل الوقائع والحوادث كما وصلت تماماً دون مخالفة الحقيقة؛ فالمؤرخ يعمل على سرد ما جرى دونما أي تغيير؛ لذا عليه أن يكون فناناً بارعاً حتى يعمل على إعادة الماضي وبعثه دون أن يخضع لخياله، وعليه الرضا بحكم الشواهد وأن لا يحيد عنها أبداً.

وقد بين الدكتور عادل حسن أن الحقيقة هي هدف سامي يجري وراءه المؤرخون، وتفسيرها يعد أكثر أهمية من كونها هدفًا، كما أصبحت عمليات التفسير والتحليل والبرهنة وسائل هامة للباحث الجديد، ومعايير للتمييز بين العمل الجيد القائم على أصول علم التاريخ وقواعده وطرقه، والعمل التقليدي الذي يهتم كاتبه بسرد الأحداث بأسلوب ممل لا يعطيها قيمة لها بذاتها؛ لذلك فإن المؤرخ الآن عليه تقديم نظرية أو رأي فيما حدث، حتى أصبح التأريخ يبين الرأي لما حدث في مجريات الأحداث، وليس مجرد تسجيل للأحداث ورصدها (غنيم، وحجر، 1996م، ص81).

إن البحث التاريخي يعبر عنه بشكل فرض استفساري ولا يكون هو السؤال الوحيد الذي يوحي به الموضوع، كما أن صيغة السؤال تقرر الجوانب التي يهتم بها السائل، بينما إذا رأى السائل أن جوانب اهتمامه لم تتكون وتتحدد بعد فالأفضل أن يجري تعميمات مثل إلى أي حد؟ فهذا تعميم يشمل غيره ولا يورط صاحبه، بعد ذلك على الباحث جمع التفصيلات التي تمكنه من الإجابة على تساؤلاته، أو توقفه عن إصدار حكمه (العاوور، 1997م، ص96).

رابعاً : تحديد الفروض واختبار صحتها

إن وضع الفروض في بداية البحث تكون بصورة عائمة غير واضحة ذهنياً، ثم تبدأ بالترابط وبتوضيح المعاني في مرحلة متقدمة من البحث، فيعمل الباحث على تحديد الفروض واختبار صحتها في صورتها المعدلة لا الصورة الأصلية التي اعتبرت نقطة الانطلاق في البحث.

تعد مسألة تركيب المادة ضمن إطار موحد لا تناقض فيه من أعقد المسائل التي تواجه الباحث المستخدم للمنهج التاريخي، فتجميع المادة يعد سهلاً ضمن المناهج الأخرى، بينما المنهج التاريخي متصل بالماضي الذي لا تتوافر عنه إلا بيانات جزئية غير محققة تخضع لتفسيرات مختلفة، فرغم تشابه الفرضيات المطروحة مع الفرضيات الموجودة في المناهج الأخرى إلا أنها تبقى ذات طبيعة مميزة.

مثال: بيّن فان دالين أن سمة الألعاب الرياضية التي اختارها الناس سابقًا تكشف عن جانب شخصي هام بالنسبة للحقبة التي عايشوها ؛ لذا اهتم الدارسون بتتبع تطوير الرياضات لاعتبارها إحدى وسائل الترفيه عن النفس، أما هندرسون الباحث عن أسس نشأة ألعاب الكرة خاصة، فقد نسب جميع الألعاب التي تستخدم الكرة أو المضرب إلى مرجع واحد ذو صلة بالطقوس الخاصة التي كان يمارسها الملوك والكهان في مصر القديمة، وللتأكد من مصداقية هذا الفرض قام هندرسون باختبار العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية التي سادت في العصور القديمة آنذاك، كما استقصى مراحل تطور الألعاب المعتمدة على الكرة، واستنتج صحة تقديره من خلال الدلائل التي وجدها واضحة في طقوسهم وعاداتهم وحتى في مقابرهم مما أكد فرضيته. (عريفج، ومصلح، وحواشين، 1987م، ص126).

وهذا إيضاح في بيان صحتها من الصورة المعدلة إلى الأصلية، حيث وضع الفرضية وقام باختبارها ومن ثم أثبت صحتها.

المطلب الثاني: التعليل التاريخي

التعليل التاريخي: عبارة عن محاولة استكشاف علل الأحداث الماضية، أي لماذا وقعت حادثة ما؟ و لم كانت على هذه الشاكلة؟ (عثمان، 1965م، ص185).

ومن اختصاص المؤرخ السعي في سبيل تحصيل المعلومات الصحيحة، ومعرفة أسباب وقوع الحوادث، والعوامل التي أدت لوجودها، كظهور حضارة، ونموها، أو ازدهارها،

وهبوطها، أو اندثارها، ويحاول معرفة الأسباب الخاصة للحوادث، مثل: سبب كسب معركة، أو كشف طريق (المرجع السابق، ص185).

ومن الأمور المؤدية لتسهيل وصول المؤرخ لأسباب الحوادث العامة في التاريخ ما يلي: (العاوور، 1997م، ص113).

أولًا: الوصول إلى أسباب وجود عادات أو نظم أو آراء في مجتمع ما، مما يوجب على الباحث التركيز على المناطق التي طبقت فيها هذه الأمور، والعمل على دراسة أحوال الرجال، والبيئة التي ظهروا فيها، وقد يجد الباحث تشابهاً قوياً بين حالات كثيرة ففي الوضع الاقتصادي تشابهت حياة العمال في المصانع؛ لذا على الباحث أن يبحث في الفروق والاختلافات التي لا بد وأن توجد؛ فإن العادة الواحدة تختلف من رجل إلى آخر، والنواحي العقلية كذلك متفاوتة، كما أن المسائل التي تتعلق بحياة الشعراء ورجال الفن وآثارهم مختلفة أيضًا؛ فإن لم يلاحظ الباحث هذه الفروقات فسيعمل على خلط الحكم من شاعر إلى عدة شعراء، وسيفسر أعمال فنان بأعمال فنان آخر دون مبرر.

2- تحديد أسباب التطورات أو التغييرات التي طرأت على البيئة، فللعوامل الجغرافية أثر هام على تغيير نمط حياة الناس، مثلاً: ربما تكون المنطقة بها نهر وجف، أو كانت بيئة مطيرة وما أضحت تمطر، أو منطقة تجارية وتحولت طرق التجارة عنها؛ فيؤدي ذلك إلى فقر البلد بعد غناها، كما أن التغير يطرأ على الأشخاص أنفسهم فيغيرون من طرق تفكيرهم وعاداتهم وسلوكهم وإن لم يكن فإن الوجود في حالة تجدد مستمر فلربما يفنوا ويحل محلهم أناس آخرون، أو يأتي إلى البلد أناس مهاجرون تختلف عاداتهم عن أهل البلد فيغيرون تبعاً لعاداتهم التي أحضروها معهم.

ولكن هل يتغير التاريخ إلى الأحسن أم إلى الأسوأ بهذه التغيرات؟ وأليس الأشخاص أنفسهم يختلفون من شخص لآخر حتى بالصفات الوراثية؟ لذا كان على الباحث أن يهتم بدراسة التاريخ مع "مراعاة الأسباب الأنثروبولوجية والفسيولوجية والسيكولوجية التي تفسر حوادث التاريخ بناء على نوع الجنس وصفاته الجسمانية والعقلية والنفسية". (المرجع السابق، ص113).

نلاحظ أنه يلزم على الباحث أن يراعي مجريات الوقائع والتغيرات التي تقتضيها، والاهتمام بمؤثراتها على البيئة والأشخاص، مع مراعاة الأمور النفسية للأفراد كل حسب العصر الذي

عاشوا فيه؛ فنفسية الشخص المحاط بالحروب، والتيارات المعاكسة (الجمل، 1987، ص165) ، ليس كنفسية الشخص الذي يعيش برفاهية، وأمن، واستقرار، كما أن البيئة تؤثر على الأشخاص فالبيئة الصحراوية تعكس على سكانها غلظة طبعها، واتساع مداها يؤثر بسعة أفق الأفراد وإمدادهم بتطلعات روحية؛ وهو بذلك يفترق عن من يسكن في الغابات ويشاهد الحيوانات، ويتعامل معها، فإن كثرة الاشجار رغم جمالها إلا أنها تعيق الإنسان عن التطلع إلى الأفق الواسع الشامل الروحي. فلا بد للباحث من العناية بما يشمل نواحي الشخص حتى يستطيع أن يقدم تعليلاً تاريخياً مهنياً صحيحاً تبعاً لصدق وثائقه ومشاهداته (المرجع السابق، ص113).

إن تعليل التاريخ هو في الوقت ذاته مقدمة للتأريخ وخاتمة له؛ لأنه يكشف عن الافتراضات التي ينطوي عليها نظرنا إلى الإنسان وإلى الماضي، وخاتمة لأنه يظهر خلاصة مفهومنا للماضي المستمدة من الحوادث كما تكشف لنا بالتحقيق العلمي ، ومن الافتراضات الممتحنة بها، وبين المقدمة والخاتمة اغتناء مستمر وبيان متزايد، ولكن الخاتمة مهما تكن جليلة، ليست في معيار التعليل الصحيح سوى أنها مقدمة لجهد آخر، وهكذا دواليك شأن التعليل في هذا شأن أي تفكير حي وأي عمل مثمر.(زريق، 1979م، ص145).

والخلاصة نقول أنه على المؤرخ أن يبدأ باستعراض الحقائق وإدراك كنهها ، ثم يكون في نفسه فكرة عنها أو نظرية تخيلها من ظواهر هذه الحقائق . ثم يتابع درسًا جاعلاً هذه النظرية أو "الغرض" أساساً يبنى عليه عمله في التعليل والإيضاح، حتى إذا بدا له أن هذا الأساس لا يصلح للبناء الذي يريد أن يقيمه عليه عاد فنقضه وبحث عن فرض آخر يقيم عليه بناء عمله وهكذا دواليك حتى يثبت أن أساسه ثابت وأن بناءه متين (رستم، 1955م، ص130).

المبحث الرابع: المنهج التأريخي وعلاقته بالعقيدة والتصورات الإسلامية

المطلب الأول: القواعد المتبعة لقبول الروايات التاريخية أو ردها في الجانب العقدي

القاعدة الأولى: اعتماد وتقديم المصادر الشرعية

تعد المصادر الشرعية من أصدق الوثائق التاريخية، لوصولها للقارئ بسند متصل عن أصدق وأوثق ما أنجبت البشرية محمد صلى الله عليه وسلم؛ لذا يوصف بأوثق المناهج العلمية (السيوطي، 1985م، ص66).

القاعدة الثانية: الفهم الصادق للعقيدة، ودور الإيمان في تفسير الأحداث

يجب على الباحث في التاريخ الإسلامي إدراك دور الإيمان الهام في حياة المسلم، حتى يستطيع تقييم أحداث التاريخ الإسلامي بشكل علمي وواقعي صحيح. (الجربوع، 1985م، ص66، والوعلان، د.ن، ص34).

القاعدة الثالثة: أثر العقيدة في بواعث السلوك عند المسلم

إن المنهج التاريخي الإسلامي يعتمد في أصله على التصور الإسلامي، فيجعل العقيدة الإسلامية هي المنطلق الرئيس في تفسير حوادثه، والأساس في منطلقاته المنهجية، وفي إصدار الأحكام عليها، ومن الضروري التعرف على الأثر المطبوع في قلوب أتباع العقيدة الإسلامية الذي أثر في تزكية أرواحهم، وترقية عقولهم، حيث إن الإيمان بلا إله إلا الله دافع للمسلم لتغيير تصرفاته وتقويم سلوكه، مما يرسخ الوازع الديني والأخلاقي في النفوس؛ لذا كان من اللازم التنبه لضرورة استخدام المنهج النقدي في حال التعامل مع المصادر التاريخية، والتثبت من كل خبر تقدمه، فيؤخذ بالحسبان طبيعة المجتمع الإسلامي وخصوصيته، ولا ينظر للراوي أو المؤرخ المتعصب أو المتحيز لفكر معين أو عنده مخالفة لأمر معلوم بالضرورة من الشريعة، أو يخالف طبيعة المجتمع بما يحمله من عادات وأعراف وقيم ثابتة، ففي هذه الحالة لا يؤخذ منه بل يرد كون التعصب والتحيز يعتبران حجابين يخفيان واقع وحقائق الرؤى التاريخية (ملكاوي،1985م، ص32).

القاعدة الرابعة: شمولية المنهج التاريخي الإسلامي

يعد المنهج التاريخي الإسلامي شاملًا لجميع الدوافع والفضائل والقيم الصانعة للتاريخ، فلا يقف عند حدود الواقع المشاهد للعيان فحسب، بل يفتح الرؤية للمؤرخ حتى يقدم تقييمًا أكثر واقعية وشمولية أفق، ملتحمًا مع أحداث التاريخ الإنساني، وهنا يكمن الفرق بين المنهج الإسلامي وغيره من المناهج الوضعية التي تقوم على تفسير التاريخ تفسيرًا عرفيًا تارة وجغرافيًا أو اقتصاديًا أو غير ذلك تارة أخرى (الطبري، 1967م، ص334).

القاعدة الخامسة: اعتماد كتب السنن كمصدر هام من مصادر أخبار صدر الإسلام

تعتمد كتابة التاريخ الإسلامي على كتب السنة؛ كونها مصدرًا موثوقًا، ويرجح من خلاله معرفة أخبار الصدر الأول، ويرجع ذلك لكثرة الروايات التاريخية المحتوية على درجة عالية من الصحة؛ ولأن كتب السنن خدمت من قبل النقاد أكثر من كتب التاريخ، وكون كتب

الحديث اهتمت بصفة خاصة بالشروحات الدقيقة الغنية بالنصوص التاريخية فمثلًا كتاب ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري يعد مثلًا لهذه الكتب الذي اهتم شارحها بالفوائد التاريخية حيث اشتملت على كمية لا غنى عنها ولا يستهان بها إضافة إلى أنه كتاب حديث (التميمي، 2021م، ص105).

القاعدة السادسة: الانتباه والحذر عند أخذ أقوال أصحاب الأهواء والفرق

اهتم أهل السنة بمعرفة أقوال الفرق المختلفة ومشاربهم ووقفوا على معرفة أحوالهم ومواقفهم حتى يكونوا على بينة منهم ولا ينخدعوا بأفكارهم؛ لذا كان لا بد للمؤرخ المسلم أن يعمل على معرفة اتجاهات الفرق المختلفة وعقائدهم؛ ليتمكن من التعامل مع نصوصهم بمعرفة آرائهم ومواقفهم، ليقارنها بعد ذلك بآراء المؤرخين، أو العلماء العدول الثقات، وبعد المقابلة بين النصوص ومقارنتها ينظر إلى تحيز الراوي من عدمه؛ فإن بانت إمارات التحزب أو التعصب لطائفة ما أو نحلة أو مذهب، فلا يؤخذ منه، أما إن كان صاحب بدعة ولم يكن متعصبًا لمذهب وكان يعرف بالصدق والورع والضبط فتقبل روايته (المغراوي، ج2، ص83).

القاعدة السابعة: العلم بضوابط الأخذ من كتب غير المسلمين

يعتمد التاريخ الإسلامي على أصول وقواعد شرعية، عادة ما يلتزم المسلم بضوابطها، وأعني بذلك الاحتياط عند الرجوع إلى كتب غير المسلمين، خاصة أن الفكر الغربي يعمد إلى إبداء الآراء بحرية دون قيد ولا ضابط وذاك حسب العلمانية التي سادت وغلبت على المفكرين الغربيين خاصة وبعض المشارقة، مما أدى إلى تطبيق هذه الأفكار على التاريخ الإسلامي تبعًا لتصوراتهم ومبادئهم فظهرت نتائج دراساتهم وأبحاثهم تناقض الأحكام الإسلامية، وواقع مجتمعه؛ لذا كان حتمًا على المسلمين دراسة ما يطرح من قضايا في كتب اليهود والنصارى بعناية وحذر شديدين خاصة ما يطرح لمعالجة التاريخ الإسلامي خاصة الصدر الإسلامي الأول؛ لأن غير المسلمين لا يصدقون ما بيّنه ورواه الإسلام عن نظامه ورجاله؛ لذا لا يجوز الأخذ عنهم إلا بعد عرض أقوالهم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (الظاهري، 1422هـ، ص195–196).

المطلب الثاني: منهج كتابة التأريخ في عقيدة القضاء والقدر

إن كتابة المنهج التأريخي في مسائل القضاء والقدر كان في زمن التابعين ومن جاء بعدهم حتى تعددت فيه الآراء واضطربت الأفهام وزلت الأقدام، وبهتت الأقلام، وفي عصرنا هذا تزداد

أهمية التحرير والبيان، في أبواب القضاء والقدر ومدافعة ما يثار من شبهات، وإرجاع الناس إلى الحق والصواب، وقد اعتنى أهل السنة والجماعة، بضبط مذاهب الفرق وأقوالهم لتعرف أحوالهم ومواقفهم ليكون المسلم على دراية منها، ومعرفة المنهج التأريخي وما فيه من اتجاهات وعقائد.

المطلب الثالث: مشيئة الله وقضاءه وقدره داخل في حكم ربوبيته ومقتضى مشيئته

إن المنهج التأريخي ما هو إلا أحداث ونواتج صادرة عن الأسباب والمسببات، تختلف معانيها من جيل إلى جيل ومن زمان إلى زمان، وتفهم على أنها متجددة ومتغيرة؛ لذا يحكم على هذه الحوادث التاريخية بما يحمله الإنسان من ثقافات ومعتقدات؛ ولذا لا بد من الفهم الصحيح لعقيدة القضاء والقدر لمعرفة مشيئة الله وقدره بما يتوافق مع الكتاب والسنة، والمتأمل في صفات الله تعالى – أنه الفعّال لما يريد – علم أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره سبحانه وتعالى، وإن للعبد فعلًا وكسبًا يجزى عن حسنة بالثواب، وعن سيئة بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره، وتكلم العلماء عن المشيئة الإلهية وما يتعلق بها .

فقال الشافعي: وإن المشيئة له دون عباده، ولا يكون إلا ما أراد، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ} (الإنسان: 30) (البرزنجي، 1970، ص91).

وقال السمعاني: رد مشيئتهم إلى مشيئته. (السمعاني، 1997، ج5،ص124).

وبيّن ابن جرير الطبري: إن الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله وتحريم ما أراد تحريمه وإيجاب ما شاء إيجابه عليهم، وغير ذلك من أحكامه وقضاياه، ودليل ذلك قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} (المائدة: 1)، (الطبري، 2001، ج8،ص21).

وثبت في الحديث القدسي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لهذه:" إنت عذابي أعذب بك من أشاء وربما قال: أصيب بك من أشاء وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها" (مسلم، 1334، ج8، ص150).

وقال الكرماني: من زعم أن الله شاء لعباده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاؤوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم فقد زعم أن مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تعالى ذكره فأي افتراء على الله أكثر من هذا. (الكرماني، 2012، ص41).

وذكر ابن بطة: أنه ليس شيء كان ولا شيء يكون في السماوات ولا في الأرض إلا ما أراده الله عز وجل وشاءه واقتضاه. (ابن بطة، 1432هـ، ص215).

وقال ابن أبي العز: بعد أن أورد نصوصًا كثيرة في إثبات مشيئة الله تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، تساءل وقال كيف يكون في ملكه ما لا يشاء. (الحنفي، 2002، ج1، ص133).

وأشار ابن الهمام في تقرير بيان المشيئة: أن مشيئة الله تعالى عامة وشاملة لكل الحوادث ولنا إجماع الأمة من عهد النبوة إلى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، (ابن الهمام، د.ت، ص64)،

فانعقد الإجماع على ذلك ولنا قوله تعالى :{أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا} (الرعد: 31)، وقوله تعالى:{وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} (السجدة: 13)، ويلاحظ من ذلك أن كل الحوادث التأريخية والوقائع والأسباب والمسببات كلها في دائرة المشيئة والإرادة، وقد ذكر الشنقيطي: أنه لو شاء إيمان جميع أهل الأرض لآمنوا كلهم جميعًا وهو دليل واضح على أن كفرهم واقع بمشيئته الكونية، وقد بيّن الله سبحانه هذا في آيات كثيرة. (الشنقيطي، 2019، ج2،ص578).

وأردت من هذا البيان توضيح استخدام المنهج التاريخي الذي لا يستطيع أي باحث أن يكتب إلا بالرجوع لهذا المنهج الذي عبره تم الرجوع إلى المادة التاريخية المأخوذة من أفواه جهابذة العلماء المسلمين، وبالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم؛ لتبيان أن أفكارنا عن الزمان والمكان والحوادث التاريخية مقيدة بما أورده المؤرخون بأسلوب ممنهج، ولا يمكن للعقل البشري أن يخرج عن تصنيفات الماضي والحاضر والمستقبل، أما بالنسبة لله فهو وحده بيده مقاليد كل شيء فله المشيئة المطلقة والإرادة الكاملة،{إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (مريم: 35)، وما يكون غامضًا عندنا من حوادث التأريخ ونحوها معلوم عند الله. والإنسان إذا أراد شيئًا وفعله علمنا أن الله تعالى قد أراده لقوله تعالى:{لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}(التكوير:28، 29).

فلكمال ربوبيته لا يقع شيء في الأرض ولا في السماء إلا بمشيئته.

المطلب الرابع: الإنحراف بالمنهج التأريخي في مفهوم القضاء والقدر

الفهم المنحرف لعقيدة القضاء والقدر من أهم الأسباب الالتباس في هذا الباب، ومما لا خلاف فيه أن الإيمان بالقضاء والقدر واجب بالإجماع (الرباط، وعيد، 2009م، ج4، ص134؛ والماتريدي، د.ن، ص37؛ والمعافري، 1987م، ص139)؛ كونه من أركان الإيمان ولا

بد من معرفة أن هناك فرقًا بين القضاء وبين المقضي، وبيّن القدر وبين المقدور والمقضي والمقدور هو أثر القضاء والقدر، ومثال ذلك في قوله تعالى: غلبت الروم، فما هو المنهج التأريخي في هذا الباب، إذ أن معركة اليرموك (الندوي، 1425هـ، ص88؛ والحجي، 1420هـ، ص138)، التي دارت بين المسلمين والروم في بلاد الشام آنذاك.

أثبت الله انتصارهم ثم حدثت معركة اليرموك بعد ذلك، فكان في منهجهم الاعتماد على المنهج التأريخي في تغييب الإرادة وإخضاع العقل لقضية ما، ويتجلى ذلك في منهج الجبرية (آل عقدة، 1418هـ، ص76)، التي تقوم على أساس أن الإنسان مسير لا مخير ولو أراد الله غير ما هو كائن لفعل؛ لذا فأن الروم انحرفت دولتهم لما اعتقدوا أن دولتهم تسير حسب الأسباب والمسببات الطبيعية لا تبعًا لمنهج القضاء والقدر، بل ذهبوا إلى الميل وتأكيد فكرة تفسير الحوادث التاريخية بما يخدم مصالحهم وهي الفكرة التي شجعت الروم على قتال المسلمين، وكان الفهم الخاطئ والانحراف سببًا في قتل كل من غيلان الدمشقي – هو أول من قال بنفي القدر وإليه تنسب فرقة القدرية – (حلمي، 1426هـ، ص44)، ومعبد بن صفوان الجهمي زعماء القدرية (حلمي، 1426هـ، ص49؛ القفاري، 1414 هـ، ج2، ص643). ومنكري القدر، كما قتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان.

وقد أثبتت المعتزلة أن الأمر والنهي الشرعيين دون القضاء والقدر، بمعنى إرادة الله العامة وخلقه لأفعال العباد، أي أن الجبرية والقدرية أثبتوا الأمر والنهي لمن شهد القدر، ولم ينفوا ذلك مطلقًا؛ إذن فالمنهج التأريخي الصواب فيه ما وافق الكتاب والسنة في المسائل العقدية خصوصًا في مسألة القضاء والقدر.

الخاتمة:

جاءت الدراسة للتعريف بالمنهج التاريخي حيث إن له من الأهمية بمكان تختص ببيان الحوادث التأريخية في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وتوصي الباحث بضرورة الالتزام بالمناهج البحثية العلمية خاصة منهج البحث التاريخي، وقد انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- بينت الدراسة أن المنهج التأريخي عبارة عن جمع البيانات والمعلومات العلمية التي تقوم عليها الدراسة، وأما التاريخ فهو معرفة أحوال الأمم والشعوب والثقافات أي أنه معرفة الماضي والحاضر والمستقبل.

- أوضحت أهمية الاستقصاء للمؤرخ ومعرفة صحة المعلومات من سقيمها، سواء أكانت مصادر أولية أو ثانوية، وبينت مثالًا تطبيقيًا لذلك.
- أظهرت في التطبيقات كأمثلة مادة ومعلومات تأريخية، يحتاجها الباحث والمكتبة الإسلامية وغير الإسلامية لمعرفة الصحيح من الزائف.
- بينت أن التعليل التأريخي من أهم المرتكزات التي يسعى المؤرخ من خلالها لتحديد الأسباب أو التغييرات أو التطورات وأثرها على الفرد والمجتمع.
- وضحت أن العلماء وضعوا قواعد وضوابط تثبت أهمية المنهج التاريخي ودراسة التاريخ وفق دراسات ومصادر مهمة في هذا الشأن. كما قعّد العلماء قواعد لهذا العلم في تبيان هذه المناهج وكيفية الموازنة والترجيح بينها.
- أظهر البحث أن المنهج التأريخي من الصعب تعميم نتائجه مع ما يترتب على هذا الأمر من عدم معرفة التنبؤ بالمستقبل، وعدم تجريد الأحداث عن بعضها البعض.
- بينت أن كتابة التأريخ الإسلامي وحوادثه يعتمد في أصوله على التصور الإسلامي، حيث يجعل العقيدة الإسلامية ومقتضياتها هي الأساس في منطلقاته المنهجية، وفي تفسير الحوادث والحكم عليها.
- ذكرت أن القضاء والقدر والمشيئة وما يتعلق بها ضمن التفسير الإسلامي للتأريخ منبثق من تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان.
- تخلل البحث أن مفهوم التأريخ الإسلامي ليس بمعزل عن التأريخ العالمي للأمم والشعوب؛ إلا أن الوحي الإلهي هو الذي نظمه، ووضح معاليمه بصبغة ربانية.
- بينت أن العوامل التي شكلت التأريخ والمنهج التأريخي هي التي تحكمت في حركتهما وبناء التصورات والثقافات.

قائمة المراجع

أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد بن رفعت وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، ط1، 1334هـ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم الحديث: 2846.

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة، ط1، 2001.

أبو عبدالله بن محمد بن بطة الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، تحقيق: عادل بن عبدالله، دار الأمر الأول، السعودية، ط2، 1432هـ، ص215.

أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط9، 1996.

أسد رستم، مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1955.

أكرم بن ضياء العمري العراقي، السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1994.

جلال الدين السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، المحقق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985.

حرب بن إسماعيل الكرماني، إجماع السلف للإعتقاد، تحقيق: أسعد الزعتري، دار الإمام أحمد، القاهرة، ط2، 2012.

حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، مصر، ط2، 1965.

حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة المدبولي، مصر، د.ط، 1999.

خالد الرباط، سيد عزت عيد، الجامع لعلوم الإمام أحمد، الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، مصر، ط1، 2009.

رسلان، عبدالفتاح عبدالعزيز عبداللطيف، منهج البحث التاريخي.مجلة كلية الآداب، ع 26 – 417، 2011، 484. مسترجع من http//:search.mandumah.com/Record/474972

رنا مازن السلايمة، الإمام الغزالي مجدد القرن الخامس الهجري، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات،علوم الشريعة والقانون، م/44، ع/4، 2017.

سامي عريفج، وآخرين، في مناهج البحث العلمي وأساليبه، دار المجدلاوي، الاردن، ط1، 1987.

سمير سعد حجازي، النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.

سمير نعيم، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، المكتب العربي للأوفست، القاهرة، ط5، 1992.

شعبان عبد العزيز، المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1997.

شوقي الجمل، علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987.

صلاح حسن العاوور، مناهج البحث التاريخي، مكتبة إيهاب، الأردن، ط1، 1997.

عادل حسن غنيم، وجمال محمود، في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، القاهرة، د.ط، 1963.

عبد الرحمن بن محمد أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ابن خلدون، (المتوفى: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988.

عبد الرحمن علي الحجي، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1420.

عبد الفتاح العيسوي، مناهج البحث العلمي، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ط، 1997.

عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2003.

عبد المجيد بن محمد الوعلان، عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر عند السلف وأثرها على المؤمن، دون بيانات نشر.

عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1992.

عصام حسن أحمد الدليمي، قراءات معاصرة في منهج البحث العلمي، تموز للنشر، دمشق، ط1، 2012.

علي أبي الحسن الندوي، السيرة النبوية، دار ابن كثير، دمشق، ط2، 1425.

علي بن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق مصطفى العدوي، دار ابن رجب، مصر، ط1، 2002.

علي بن أحمد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.

علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1984.

عمار بوحوش، ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي، مكتبة المنار، الأردن، د.ط، 1989.

عمر الشيباني، مناهج البحث الاجتماعي، الشركة العامة للنشر، طرابلس، د.ط، 1975.

فاطمة صابر، ميرفت خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الاسكندرية، ط1، 2002.

القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، العواصم من القواصم، المحقق : محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987.

قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، مطالب وتساؤلات في صناعة التاريخ وصنعة التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1979.

الكمال بن الهمام الحنفي، المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة، المطبعة الحموية التجارية، مصر، ط1، د.ت.

ماجد الخياط، أساليب البحث العلمي، دار الراية، عمان، ط1، 2011.

محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمّان، ط4، 2018.

محمد أحمد محمد ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان، السعودية، ط1، 1985.

محمد الأمين بن مختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عطاءات العلم، الرياض، ط5، 2019.

محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1995.

محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دمشق، د.ط، 1983.

محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1967.

محمد بن خليفة ابن علي التميمي، التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، اعتنى به عبد الجبار عبد العظيم، دار الأماجد، الرياض، ط1، 2021.

محمد بن رسول البرزنجي، عقيدة الإمام الشافعي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن، دون بيانات نشر، ط1، 1970.

محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرنًا)، المكتبة الإسلامية، القاهرة، النبلاء للكتاب، مراكش، ط1،د.ت.

محمد بن علي البعليّ، المنهج القويم في اختصار "اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية"، تحقيق: علي بن محمد العمران،إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1422.

محمد بن علي محمد، مقدمة في البحث الاجتماعي، دار النهضة، بيروت، 1982.

محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، التوحيد، المحقق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية،د.ط، د.ت.

محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414.

محمد راكان الدغمي، أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، مكتبة الرسالة، الأردن، ط2، 1997.

محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، دار الشروق، جدة، د.ط، 1983.

محمد عميرة، منهجية البحث التاريخي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2014.

مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 1941.

مصطفى محمد حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426.

منصور بن محمد الماروزي السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، السعودية، ط1، 1997.

ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، دون بيانات نشر، ط1، 1414.

هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مختصر معارج القبول، مكتبة الكوثر، الرياض، ط5، 1418.

يوسف العاصي إبراهيم الطويل، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، صوت القلم العربي، مصر، ط2، 2010.